خطة دفاعية سعودية - أمريكية في أيام ترامب الأخيرة.. ما علاقة بايدن؟

التغيير

يأتي إبرام المملكة والولايات المتحدة خطة لتعزيز التعاون الدفاعي بينهما في وقت تعيش فيه إدارة الرئيس دونالد ترامب أزمات داخلية وعزلة دولية في أيامها الأخيرة المتبقية.

وأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية، الاثنين 11 يناير 2021، توقيع خطة مع المملكة لـ"تعزيز مجالات التعاون الدفاعي الجديدة والقائمة حالياً".

جاء ذلك خلال لقاء أنتوني تاتا، القائم بأعمال نائب وزير الدفاع الأمريكي لشؤون السياسات، مع الأمير خالد بن سلمان نائب وزير الدفاع ، في الرياض، الخميس الماضي.

وبحسب ما ذكرته وزارة الدفاع الأمريكية فإن تاتا أكد كذلك قلق الولايات المتحدة من تهديدات أنصار ا في اليمن، وهجماتهم المستمرة على المملكة.

وعلى الرغم من أن اللقاء عُقد قبل أيام، فإن الوزارة الأمريكية لم تكشف عنه إلا بعد صدور قرار الخارجية الأمريكية القاضي بإعلان حركة أنصار ا منظمة إرهابية.

وجاء في بيان وزير الخارجية مايك بومبيو أن "التصنيف يهدف إلى محاسبة (أنصار ا) على أعمالهم الإرهابية، ومن ضمنها الهجمات العابرة للحدود (هجمات ضد المملكة) التي تهدد السكان المدنيين والبنية التحتية والشحن التجاري".

وكان نائب وزير الدفاع قال، الخميس، في تغريدة، إنه التقى المسؤول الأمريكي وبحثا التعاون "بين بلدينا وسعينا المشترك لتعزيزه؛ صوناً للاستقرار في المنطقة، وذلك انطلاقاً من الشراكة الراسخة والتاريخية بين البلدين الصديقين".

ومنذ مارس 2015، ينفذ تحالف بقيادة الجارة المملكة عمليات عسكرية باليمن، دعماً للقوات الموالية للحكومة في مواجهة أنصار ا.

وفي مقابل ذلك تشن حركة أنصار ا هجمات مكثفة بصواريخ وطائرات مسيّرة ومقذوفات باتجاه أراضي المملكة ، كما استهدفت سفناً تجارية ونفطية في البحر الأحمر.

أيام ترامب

واختلفت علاقات ترامب مع دول الخليج بشكل لافت عما كانت عليه إبان مع سلفه باراك أوباما الذي كان بايدن نائبه، والذي أثار بإبرامه اتفاقاً مع إيران حول ملفها النووي مخاوف المملكة وجيرانها.

وفي عهد ترامب نشرت الولايات المتحدة، في عام 2019، قوات في المملكة للدفاع عن المصالح الأمريكية في مواجهة "التهديدات الإيران"، بموافقة الملك سلمان بن عبد العزيز.

وكانت الرياض كثفت من تحركاتها الدبلوماسية والاستراتيجية مع واشنطن، خلال الأسابيع الأخيرة من ولاية ترامب.

ففي أكتوبر الماضي، أعلنت الولايات المتحدة و المملكة تشكيل 5 مجموعات عمل ثنائية لتعزيز التعاون بين البلدين، لا سيما في مجالات الأمن والتعاون الدفاعي ومحاربة الإرهاب.

جاء ذلك في بيان مشترك صدر عن حكومتي الولايات المتحدة و المملكة ، في ختام اجتماع للحوار الاستراتيجي الأمريكي مع المملكة، عقد في 14 أكتوبر الماضي، في واشنطن.

وتشمل هذه المجموعات: مجموعة عمل للشراكة للأمنية والاستخبارية، ومجموعة عمل لخطة التعاون الدفاعي، ومجموعة عمل المصالح الاقتصادية والطاقة المشتركة، ومجموعة عمل ثنائية للتعليم والتعاون الثقافي، ومجموعة عمل للتعاون في مجال الأمن السيبراني.

بايدن والمملكة

يقول محللون إن المملكة تشعر بالقلق من أن تسعى إدارة بايدن لإعادة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي الذي انسحب منه ترامب، وتخفّف العقوبات على إيران، وتتبع سياسة متشددة تجاه الرياض التي وطد الرئيس الجمهوري علاقته معها.

وسبق أن شدد الملك سلمان في خطابه السنوي أمام مجلس الشورى، في نوفمبر الماضي، أن "المملكة تؤكد خطورة المشروع الإيراني الإقليمي وتدخله في الدول ودعمه للإرهاب".

وفيما يتعلق بالسياسات المحتملة للولايات المتحدة مع المملكة في الفترة المقبلة يرى محللون أن "بايدن لديه آراء سلبية تجاه إدارة المملكة، ومن الممكن أن تنعكس هذه الآراء على السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط".

وكان بايدن قد انتقد المملكة خلال حملته الانتخابية، وقال: إنها "تخرج عن أعراف المجتمع الدولي؛ بسبب ما تطبّقه من سياسات وما تتبناه من معايير"، لكن الرياض، وعلى لسان وزير الخارجية فيصل بن فرحان، رد على هذه التصريحات، في نوفمبر الماضي، بأنه "واثق من أن الإدارة الأمريكية المقبلة برئاسة جو بايدن ستنتهج سياسات تساعد على الاستقرار الإقليمي، وأن أي مناقشات معها ستؤدي إلى تعاون قوي".

يقول عبد الرحمن السراج، المحلل المختص بالشؤون الأمريكية، إن الاتفاق يأتي في آخر أيام إدارة

ترامب لتحصيل أكبر عدد من المكاسب بالنسبة للرياض في مجال الاتفاقات الدفاعية.

وأضاف السراج في تصريح لـ"التغيير" أن الرياض "تتوقع أن يكون هناك تغيير في سياسة بايدن تجاه الرياض، بناء على كلام الرئيس الأمريكي المنتخب، الذي قال (إنه لن يبيع مزيداً من الأسلحة للمملكة لمواصلة حربها في اليمن)، خاصة أن مشاركة الحرب في اليمن باتت إشكالية كبيرة لدى أعضاء من الكونغرس".

وبين السراج أن "الكونغرس مرر قراراً لوقف الدعم العسكري للرياض في حربها في اليمن، ولكن إدارة ترامب تجاهلت ذلك بحجة مواجهة النفوذ الإيراني في الخليج، وهو ما يبدو أن بايدن سوف يتجاهله".

لكن في المقابل يعتقد الكاتب والمحلل عبد الرحمن الراشد أن جو بايدن سيكون الرئيس الأمريكي الأقرب للرياض وليس العكس، مرجعاً ذلك إلى المصالح العليا والتاريخ الطويل بين البلدين.

ويوضح الراشد في مقال له بصحيفة "الشرق الأوسط" نشر في ديسمبر الماضي، أن "رجلاً في عمر وتجربة جو بايدن له سجل يجعلنا نتنبأ بموضوعية أنه سيكون الرئيس الأمريكي الأقرب -وليس العكس- للمملكة"، موضحاً أن "الكلام نفسه قيل مع وصول دونالد ترامب للرئاسة؛ بأنه يحمل أجندة معادية للرياض، وكما توقعنا، فإن المصالح العليا والتاريخ الطويل سرعان ما فرضا نفسيهما وتكررت العلاقة الجيدة مع الرئيس ترامب".

ويقول الكاتب في هذا الصدد: "لا أقول إن الرياض محظوظة بالرؤساء في المرات الماضية؛ بل هي تحصد نتيجة أهميتها ودورها وموقعها".